

الحضارة (3)

مكونات الحضارة

على الرغم من أن كل مجتمع إنساني يمتلك حضارة معينة تختلف عن الحضارات الأخرى؛ إلا أن هناك جوانب تتشابه بها جميع الحضارات فعلى سبيل المثال لكل حضارة دين معين ينظم حياة أفرادها، وكذلك لكل حضارة أسرة تعد نواة لمجتمعها تنظم حياته الجنسية والتربوية والاقتصادية... الخ، كذلك لا توجد حضارة دون وجود نظام سياسي يتولى تحقيق الأمن الداخلي والخارجي.

وقد وضع ريتشارد لابيير ثلاثة أجزاء تعد ثابتة لكل حضارة بمعنى أنها موجودة في كل حضارة بالرغم من خصوصيتها واختلافها عن الحضارات الأخرى. وهذه الجوانب هي:

1- الإيديولوجي: ويتكون من مجموعة أفكار وقيم يشترك فيها الأفراد في تماثلهم لها. وقد تكون هذه الأفكار على شكل حقائق علمية أو صور خرافية أو معتقدات دينية أو تراث شعبي.

2- التكنولوجي:: ويعني الجوانب المادية التي يمتلكها المجتمع ويستعملها في حياته اليومية، وتشمل أيضاً المهارات والقدرات الإبداعية الصناعية التقليدية- اليدوية، والتقنية المتقدمة.

3- التنظيمات الاجتماعية (الاجتماعي): وتشير إلى مجموعة نظم وقواعد اجتماعية تنسق وترتب علاقات الأفراد داخل المجتمع وتعكس درجة تعاون الأفراد من أجل خدمة مجتمعهم وتنظيم حياتهم اليومية وتنافسهم بالوقت ذاته من أجل تطوير وتحسين وضعهم الاجتماعي ومن ثم المحافظة على استمرارية مجتمعهم واستقراره.

ونحاول أدناه توضيح بعض الجوانب الحضارية التي لم تكن بارزة في نموذج لابيير وهي:

1- الأفكار : وتتضمن المعتقدات الدينية والأساطير والخرافات والحكم والأمثال والأقوال المأثورة والعادات الشعبية في (المجتمعات القديمة غير المتمدنة)، وعادة تنتقل مثل هذه الأفكار عن طريق المشافهة لأن تلك المجتمعات لم تكن تعرف الكتابة. ونجد

الأفكار العلمية والآداب العامة والعادات الشعبية والمعتقدات الدينية والحكم وغيرها مكتوبة في (المجتمعات المتعدنة) وتنتقل من جيل إلى آخر عن طريق الكتابة. ومثل هذه الأفكار التي تشكل قيماً اجتماعية (غير ثابتة تماماً) لأنها معرضة للتغيير والتعديل على وفق المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع. والقيم الاجتماعية عبارة عن أفكار مجردة تعبر عن طموحات عامة الناس بمعنى أنها لا تتضمن مقاييس مفصلة لسلوك الناس فكل فكرة اجتماعية تتضمن عدداً كبيراً من المعايير الاجتماعية توضح حدود السلوك المناسب إزاء قيمة اجتماعية معينة وتحفز الناس على اتخاذ السلوك الذي ينسجم مع تلك القيمة غير أنه في الوقت ذاته قد تظهر بعض المعايير التي تقف بالضد من أو تنتقد أو ترفض كما هو الحال بالنسبة لقيمة الديمقراطية فهناك معايير تشجع الناس للذهاب إلى صناديق الاقتراع وهناك بعض المعايير ترفض أو تنتقد ذلك.

2- المعايير الاجتماعية: وتمثل مجموعة مقاييس لما هو مناسب من سلوك وما هو غير

مناسب، وما هو خطأ أو صواب. وهناك نوعان من المعايير الاجتماعية:

- معايير تراثية.

- معايير أدبية عامة.

والسلوك المناسب أو الصحيح يجمع بين النوعين من المعايير فهو يمثل المعيار التراثي والأدبي الأخلاقي. ولكن الذي يخالف المعيار التراثي كأن يخالف العادات الشعبية مثلاً يعد خارجاً عن المؤلف لكن لا يعد سلوكه غير أخلاقي أو غير مؤدب، بينما من يخرج على المعيار الأدبي يعد غير مؤدب في تصرفه.